

## عمر الخيام : من أثاره (ترجمة) د/يوسف بكار

### ١ - رسالة الكون والتكليف:

سأل أبو النصر عبدالرحيم النسوي،  
الذي كان أحد قضاة فارس  
المعدودين (٧٧) ومن مريدي الخيام الذين  
يتقون به، الخيام: "ما حكمة الله في خلق  
العالم، ولم كلف الناس بالعبادات في حين  
انه ليس في حاجة لا إلى الخلق ولا إلى  
عبادة الناس؟؛ وكان قد ابتدا رسالته  
بالآيات التي تنم عن مدى احترامه  
للخيام:

إن كنت تزعين يا ريح الصبا ذممي  
فاقري السلام على العلامة الخيمي<sup>(١)</sup>  
بوسي<sup>(٢)</sup> لديه تراب الارض خاضعة  
خضوع من يجتدي جدوى من الحكم  
فهو الحكيم الذي تسقى سحائبه  
ماء الحياة رفات الاعظم الرمم  
عن حكمة الكون والتكليف ياتي<sup>(٣)</sup> بما  
تغني براهينه عن أن يقل: لم  
لقد أثنى الخيام، بتواضع، على ما  
للسائل من فضل وكمال وعده من العارفين  
بهذه المقولات وليست فيه، بالطبع، حاجة

إذا ما أريد تبين سمات الخيام فلا  
مندوحة من طلب المدد من كتاباته الثابتة  
له؛ غير أن أثاره العلمية المحضة من مثل  
"الجبر والمقابلة"<sup>(٤)</sup>، أو "رسالة في  
مشكلات مصادرات أقليدس"<sup>(٥)</sup>، أو  
"ميزان الحكمة"<sup>(٦)</sup>، التي لا تظهر سوى  
مقدرته العلمية، لا تسعف في هذا.

لم يؤلف الخيام كتابا في الفلسفة، فما  
كتبه فيها موجز جدا لا يتعدى أجوبة عن  
أسئلة لم يكن له، كما قيل، مناص منها،  
وهي<sup>(٧)</sup>:

### ١ - رسالة الكون والتكليف.

٢ - إجابة سائل عن خالق الخير والشر،  
ومسألة الجبر والاختيار، ومعنى  
البقاء.

٣ - "رسالة در علم كليات" (رسالة في  
علم الكلّيات).

٤ - رسالة أخرى "في معنى الوجود".  
فلسفية محضة، وهي ككتاب "الجبر  
والمقابلة" لا تعنينا بشيء عما نحن في  
صدده.

لما وجد ذلك الشيء، كقولنا: لم العقل موجود؟ وهذا المطلب، أيضاً، لا يكون حاصراً لجواب المجيب بين طرفي النقيض، بل يفوّض إليه الجواب من غير أن يتعرض لشيء من أجزاء جوابه المسؤول عن "لميته"...".

وبعد أن بحث بدقة مسألة تقدم تلك الأسئلة وتأخرها أضاف:

"وأما مطلب "لَمْ" فهو متأخر عن المطالبين الآخرين، لأن ما لم نعرف حقيقة الشيء وإنّيته لم يمكننا أن نعرف السبب الذي وجد لأجله ذلك الشيء. وههنا مطالب أخرى مثل "أي" و"كيف" و"كم" و"متى" و"أين"؛ وهي غرضية باحثة عن حقيقة الأعراض الطارئة على الشيء وإثباتها له. وليس يخلو موجود عن "هليّة"... و"ماهية"... وقد يكون من الموجودات ما هو خال عن "اللمية"، وهو الأشياء الواجبة التي لا يمكن أن لا تكون موجودة، وإن فرضت غير موجودة لزم منه محال. والشيء الذي يكون بالحقيقة على هذه الصفة لا يكون له سبب وليّة، فيكون إذن واجب الوجود بذاته وهو الواحد الحيّ القيوم"... (٧٩).

وهكذا، فلا بد أن ينتهي بنا البحث عن العلل إلى علة لا علة لها، وإلاّ فيلتزم فيها التسلسل أو الدور، وهما محالان. فقد صحّ أن جميع علل الموجودات تنتهي إلى سبب لا سبب له..

إن "لميات جميع الأشياء، إذن، منتهية

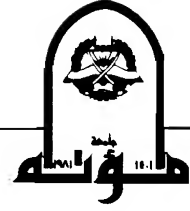
ترجمة الدكتور يوسف بكار  
الاستاذ بجامعة اليرموك -

إلى جوابه وافترض أن النسوي سأل سؤاله متواضعاً، فاقتضاه الأدب، في هذه الحال، أن يجيبه عنه ويقول في إيجاز: - "المطالب الحقيقية الذاتية المستعملة في صناعة الحكمة ثلاثة (٧٨):

أحدها: مطلب "هل هو؟"، وهو السؤال عن "إنية" الشيء وثبوته كقولنا: هل العقل موجود أم لا؟ فيكون الجواب بـ "نعم" أو "لا".

والثاني: مطلب "ما هو؟"، وهو السؤال عن حقيقة الشيء وماهيته، كقولنا: ما حقيقة العقل؟ فيكون الجواب عنه إما تحديداً أو ترسيماً، وإما تشريحاً وتبييناً للاسم. ولا يكون هذا المطلب حاصراً لجواب المجيب بين طرفي النفي والإثبات، بل يكون الجواب إلى المجيب يأتي بما يشاء مما يراه حذاً لذلك الشيء أو معرفاً له.

والثالث: مطلب "لَمْ؟"، وهو السؤال عن السبب الذي لأجله وجد الشيء؛ ولولاه



الترتيب. فالمبدع الأول هو العقل المحض وهو أشرف الموجودات لقربه من المبدأ الأول الحق. ثم هكذا أبدع الأشرف فالأشرف نازلاً إلى الأخس فالأخس حتى بلغ في الإبداع إلى أخس الموجودات، وهو طينة الكائنات. ثم ابتداء الإيجاد صاعدا عنها إلى الأشرف حتى انتهى إلى الإنسان الذي هو أشرف الموجودات المركبة في عالم الكون والفساد. فالأقرب منه في المبدعات أشرفها والأبعد من الطينة في المركبات أشرفها. وقد قدر، تعالى جده، تكوين هذه المركبات في زمان ما لضرورة عدم اجتماع المتضادات بل المتقابلات في شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة معاً. فإن قال قائل: لم خلق المتضادات المتمانعة في الوجود؟ فيكون الجواب عنه: إن الإمساك عن الخير الكثير من جهة لزوم شر قليل إياه شر كثير. والحكمة الكلية الحققة والوجود الكلي الحق أعطيا جميع الموجودات كمالها الذاتي من غير أن يبخل أحد من جهة، إلا أنها بحسب القرب والبعد متفاوتة في الشرف، وذلك لا لبخل من جهة الحق، عز وجل، بل لاقتضاء الحكمة السرمدية ذلك. فهذه جمل، وإن أوردتها على سبيل اقتصاص مذهب قوم من الحكماء فإن تحقق أصولها بالبرهان يهديك سبيل تحقيقها باليقين.

ويبدو أنه لا يلوح على الخيام، وهو يبين هذه الأمور (٨١) اعتقاده الجازم القاطع بها، لكنه نقل آراء الحكماء وافتراساتهم واستعان بابن سينا وأظهر أنه ميال إلى

إلى لميات وعلل وأسباب لا لمية لها ولا علل ولا أسباب، أي ذات واجب الوجود.. وكما أن ذات واجب الوجود لا لمية لها، فكذلك حوده وجميع أوصافه لا "لمية" له، دون علة لأنها ذاتية.

وبعد أن فرغ الخيام من بيان هذا بإيجاز جعلناه أوجز، انثنى إلى "كيفية الخلق" وفق نظرية "الأفلاطونية الجديدة" و"الحكمة الإشرافية" وتصورات الصوفية. غير أنه لما لم يطمئن الإطمئنان التام إلى هذه الفرضية، قال:

- "وقد تشعب من هذا القبيل مسألة هي أطم المسائل وأصعبها في هذا الباب، وهي في تفاوت هذه الموجودات في الشرف. فاعلم أن هذه مسألة قد تحير فيها أكثر الناس حتى لا يكاد يوجد عاقل إلا ويعتريه في هذا الباب تحير. ولعلي ومعلمي<sup>(٧)</sup> أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري، أعلى الله درجاته، قد أمعنا النظر فيها، وانتهى بنا البحث إلى ما قنعت نفوسنا به إما لضعف نفوسنا القانعة بالشيء الركيك الباطل المزخرف الظاهر، وإما لقوة الكلام في نفسه وكونه بحيث يجب أن يقنع به. وسنأتي بطرف من ذلك على سبيل الرمز (٨٠).

.. إن البرهان الحقيقي اليقيني قائم على أن هذه الموجودات لم يبدعها الله تعالى معاً، بل أبدعها نازلة من عنده في سلسلة

والفيلسوف (٨٢) ربما نمى فكره بالمقولات العقلية أكثر من محمد بن زكريا الرازي، وظل يبحث في المدركات عن المنطق وينحو نحو المتكلمين لكنه، لا ينظر إلى المسألة من زاوية فلسفية محضة مثلما فعل الرازي الذي أنكر - في القرن الثالث الهجري - في صراحة تامة ضرورة النبوة ورأى أن "العقل هو أعظم مواهب الله، وبه نستطيع أن ننال سعادة الدارين والآخرة، وبهديه نستغني عن الأنبياء...".

وخلاصة القول أن الخيام يرى في بحث التكليف ثلاث منافع.

١ - ارتياض النفس بتعودها الإمساك عن الشهوات وزمها عن القوة الغضبية المكدر لليلة العقلية.

٢ - تعويدها - النفس - النظر في الأمور الإلهية وأحوال المعاد في الآخرة لتجرها المواظبة على العبادات عن جانب الغرور إلى جانب الحق والتفكير في الملكوت، وتحرضها على تحقق وجود الحق الأول.

٣ - يجري بين الناس، بفعل الوعد والوعيد أي الثواب وعقاب الآخرة، التعادل والترادف.

ويستشف، بجلاء، من هذه الرسالة أن الخيام لم يتناول المسألة تناولا فلسفيا خالصا، إنما أقاد، ليراعي مصالح الناس الإجتماعية، من معرفته الفلسفية، فغلب ذكاه وحكمته على فكره الفلسفي وأخضع الفلسفة إلى ما يتواءم مع ما يرتضيه

هذه الافتراضات دون أن يعرف، في الوقت نفسه، علة منشأ الإذعان لها. أهو ضعف نفسه ونفس ابن سينا أم أن في الأمر قوة وحقيقة جرتهما إلى الإذعان لها؟ ومها يكن، فإن أكثر الافتراضات قبولا عنده تلك التي قيلت في خلق العالم، وهي التي يمكن الإذعان لها.

وينعطف إلى مسألة "التكليف" التي يراها أسهل من مسألة خلق العالم وأطوع للتوجيه والتعليل فيركز على المعنى الاصطلاحي للتكليف، وهو "الأمر الصادر عن الله تعالى السائق للأشخاص الإنسانية إلى كمالاتهم المسعدة لهم في حياتهم الأولى والأخرى، الرادع إيأهم عن الظلم والجور وارتكاب القبائح واكتساب النقائص...".

إنه، بهذا، يتخلى عن الجانبين الفلسفي والرياضي، ويتبنى الوجهة الأخلاقية والإجتماعية، أي لم يعد للبرهان حضور عنده، بل أضحت أدلته استحسانية، لأن الناس محتاجون إلى التعاضد والتعاون، وهو ما يلح على ضرورة إيجاد قوانين تتكفل بهما وتخلص الناس من الظلم والاستعباد والهيمنة. ويجب أن تكون هذه القوانين (السنة كما يسميها) "من عند واحد منهم يكون أقواهم عقلا وأزكاهم نفسا، لا يهمله من أمور الدنيا الضروريات وما لا بد منه في الحياة. وليس همّه فيما يتوخاه الرئاسة أو التمكن من أمر شهواني أو غضبي، بل يكون همّه ابتغاء مرضاة<sup>(٨)</sup> الله تعالى فيما يأمر به من إيراد السنة العادلة...".

وبتعبير أوضح فإن الخيام الرياضي



جمهور الفضلاء والمتدينين (٨٢).

لكن، أكان يعبر في كل الذي قال عن مكنونات نفسه هو، أو أنه رأى، شأن غيره من الحكماء، أن التكليف ضروري لانتظام الناس وليس ثمة من داع لطرحة طرحا فلسفيا خالصا وإفراغ شكوكه فيه مما قد يزعزع بنيان معتقدات الناس؟ إن الإجابة القاطعة غير ممكنة، لكن من الجلي أن الخيام لم يكن، من حيث المعتقد الديني، على وفاق مع أقرانه ونظرائه، غير أنه - مع هذا - لم يتجنب جادة العقل والمصلحة والحيطة.

٢ - جواب ثلاث مسائل فلسفية<sup>(٩)</sup>:

ظن بعضهم<sup>(١٠)</sup> أنّ مجهولا سأل الخيام عن :

١ - صفة "البقاء"، أهي زائدة على ذات "الباقى" أم هي ذاته؟

٢ - الإنسان، أهو مجبور أم مخير؟

٣ - هل الأضداد (والشرف فيها) صادرة عن ذات الباري تعالى؟ وكيف تكون ذاته، والحال هذه، مصدر شر؟ وإذا كان الأمر على غير هذا (٨٤) فلا مناص من افتراض وجود خالق للشر، وهذا موجب للشرك.

بيد أن أحد الفضلاء<sup>(١١)</sup> ذهب إلى أن هذه الرسالة تنتم لرسالة "الكون والتكليف"، وافترض أن أبا نصر عبد الرحيم النسوي، بعد أن تلقى جواب الخيام الأول (رسالة الكون والتكليف)، كتب إليه، أيضا، يسأله عن أشياء أخرى، فكانت الرسالة الحاضرة جوابا عنها، لأن

في صدر الرسالة عبارة توحى بهذا، وهي: "فإن مباحثته إياي عن مسألة ضرورة التضاد رفعت من ذكرى، وعظمت في أمرى، واستوجبت لله تعالى خالص شكري، إذ لم يخطر ببالي أن أسأل عن أمثالها خصوصا على ذلك النمط مردفا بذلك الشك القوي، وهو أن ضرورة التضاد إن كانت ممكنة الوجود كان لها علة وتنتهي إلى الواجب الوجود بذاته، وإن كانت واجبة الوجود بذاتها كان واجب الوجود بذاته كثرة، وقد قام البرهان على أن واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته...".

وأجاب الخيام مقسما الأوصاف إلى ضربين: ذاتي وعرضي.

فالذاتي، هو الذي لا يمكن أن يتصور الموصوف، إلا ويتصور له ذلك الوصف أولاً، ويلزمه أن يكون للموصوف لا لعلّة كالحيوانية للإنسان، و "الزوجية" للعدد أربعة<sup>(١٢)</sup> والعرضي، هو الذي يمكن أن يتصور الموصوف ولا يتصور حصول ذلك الوصف له، ولا يكون ذلك الوصف علّة للموصوف، ككون الغراب أسود (٨٥) فإن السواد يفارق الغراب في الوهم لا في الوجود<sup>(١٣)</sup>، وتأتي، بعد ذلك، أعراض أخرى يكون انفصالها عن الشيء أكثر قبولا للتصور.

وينتقل - بعد أن يعرض الموضوع بدقة تامة - إلى مسألة أن تضاد الأشياء غير متصل بذواتها، فيقول:

- "... العناية السرمدية الحقّة توجهت نحو الخير، أي إيجاد ماهيات ممكنة. ولأن بعض الماهيات لا تخلو من التضاد

نسبة له في الكمية والكيفية إلى الخير".  
وتنسحب هذه الملاحظة على كل الشرور  
الناتجة عن تفاعل كل متضادين.

★★★

وهكذا يبدو، من مطالعة هذه الرسالة،  
بجلاء، فكر الخيام الفلسفي ودقة نظره،  
وهو أمر ثابت لا شبهة فيه. بيد أنه  
يستشف من ثنايا السطور مدى حيطة  
وتعقله حتى لا يتيح لأحد في أن تكون له  
حجة عليه. كما أنه لم يأل جهداً، وهو  
يعرض نظره الفلسفي، في تقديس الباري  
تعالى.

لا أريد أن اخوض في أن الخيام كان  
يعتقد بالذي يقول أو لا، لكن لا مندوحة من  
أن أطرح فكرة دقيقة تتردد في خاطري،  
هي أنه لم يشأ أن يتابع المسألة متابعة  
فلسفية محضة، إنما كان بعيد النظر  
بمراعاته ما لها من جوانب أخر ومعتقدات  
العامّة. ويعضد هذا الاستنباط جواب  
الخيام عن سؤال آخر للسائل يتصل  
بمسألة الجبر والاختيار.

إنه لمن العسير أن يتردد المرء في أن  
يحشر الخيام في زمرة القائلين بالجبر، لأن  
جل المفكرين، من أذعن منهم بوجود  
الخالق أو لم يذعن، لا يمكن أن يتصوروا  
الإنسان مخيراً. ويشير الخيام إلى هذا في  
رباعياته، فيقول (٨٧).

إن فعلي وفعلك كما رايت ورايك  
ليست شمعاً نقول به بأيدينا كما نشاء

بيد أن نبرة القطع لا تظهر في إجابته،  
ولا يفصل الأمر، بل يقول مجملًا:

مع ماهيات أخرى (أي أن التضاد بينها  
ممكن)، فلا يصح أن تكون علّة هذا ذات  
الحق. فالماء والنار ماهيتان متضادتان،  
لكنه قد يتولد شر عن تفاعلها. لكن هذا  
التفاعل عرضي وثانوي بالنسبة للإرادة  
الالهية.

ولقد كان موضوعنا وسؤال السائل هو:  
كيف يمكن أن يكون الشر صادراً عن ذات  
الباري تعالى في حين أن شيئاً من هذا لم  
يحدث، وأن الشر ليس سوى تفاعل شيئين  
ممكنين الوجود، أي أن الشر في الوجود  
ليس مجعول الخالق، بل هو جعلي (عرضي)  
أي ملازم للماهيات الممكنة الوجود.

وكأنني بالخيام رأي، فيما يبدو، أن هذا  
العرض المفصل، الذي استغرق منه  
صفحات والذي أظهر فيه الدقة المتناهية  
وحسن الاستدلال، لم يكن وافياً بالمقصود،  
أو أن استدلاله الفلسفي قد لا يقنع  
السائل، ولا ينتزع - في الأقل - الشبهة  
انتزاعاً كاملاً، فعمد - لهذا - إلى تكميله  
بإيراد الملاحظة التالية:

"وهنا سؤال آخر ركيك جداً عند  
منعمي النظر في باب الإلهيات (٨٦)، وهو  
أنه لم أوجد أمراً كان يعلم أنه يلزمه العدم  
والشر؟ فيكون الجواب عنه: إن السواد،  
مثلاً، فيه ألف خير وشر واحد، والإمساك  
عن إيراد ألف خير لأجل لزوم شر واحد،  
إياه شر عظيم، على أن النسبة بين خير  
السواد وشره من نسبة ألف إلى واحد.  
وإذا كان هذا هكذا، فقد بان أن الشر  
موجود في مخلوقات الله بالعرض لا بالذات،  
وبأن أن الشر في الحكمة الأولى قليل جداً لا



لاستخراج المجهولات العددية والمساحية، وأن المتقدمين لم يوقفوا إلى حلّ مشكلاتها...، وأنه هو نفسه كان شديد الحرص على تحقيق جميع أصنافها وتمييز الممكن من الممتنع في أنواع كل صنف ببراهين، لكنه لم يتمكن - إلى ذلك الوقت - من التجرد لتحصيل هذا الخير والمواظبة على الفكر فيه، لاعتراض ما كان يعوقه عنه من صروف الزمان؛ بعد هذا نقع له على العبارات التالية<sup>(١٤)</sup>:

”... فإننا قد منينا بانقراض أهل العلم، إلّا عصابة قليلي العدد كثيري المحن، همهم افتراض غفلات الزمان ليتفرغوا في اثنائها إلى تحقيق وإتقان علم. وأكثر المتشبهين بالحكماء في زماننا هذا يلبسون الحق بالباطل فلا يتجاوزون حدّ التدليس والتراشي بالمعرفة، ولا ينفقون القدر الذي يعرفونه من العلوم إلّا في أغراض بدنية خسيسة، وإن شاهدوا إنساناً معنياً بطلب الحق وإيثار الصدق، مجتهداً في رفض الباطل والزور وترك المراءاة والخداع، استحقوقه وسخروا منه، والله المستعان على كل حال، وإليه المفرع“.

أما انصرافه إلى تأليف هذه الرسالة - في الجبر والمقابلة - فيعطله بقوله:

”ولما منّ الله تعالى عليّ بالإنقطاع إلى جناب سيدنا الأجل الأوحد قاضي القضاة الإمام السيد أبي طاهر... بعد اليأس من مشاهدة كلّ كامل، مثله في كل فضيلة عملية ونظرية، وجمع بين الإنقاذ في العلوم وثبتت في الأعمال وطلب الخير لكل واحد من ذي

”فلعل الجبري أقرب إلى الحق في بادئ الرأي وظاهر النظر من غير أن يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في خرافاته. فإنه حينئذ بعيد عن الحق جداً“.

إن احترازه بمثل ”بادئ النظر“ و”لعل و”من غير أن يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في خرافاته“ لما يشي باعتداله ومدى احتياطه، فهو لم يشأ أن يثير بآداء رأي قاطع وجازم، المشكلات، أو أن تفوح من آرائه شبهة الإباحية. فالشرائع إنما تنهض بالتكليف، والتكليف يقضي بأن الإنسان مجبور غير مختار.

أما السؤال الآخر عن ”البقاء“ أهو صفة زائدة على ”الباقى“ أم لا؟ فأمر جدلي ”شغف به جماعة من الأغبياء حيث لم يعقلوا ولم يتفطنوا للحق“. وجعل الخيام يشرح معنى ”الوجود“ و”البقاء“ شرحاً نمسك عن نقله، لأنه في أمور فلسفية صرفة لا تسعفنا في الذي نحن فيه.

\*\*\*

وأما كتاب الخيام الفارسي ”رسالة در علم كليات“ (رسالة في علم الكليات)، فنترك الكلام عليه إلى فصل آخر موقوف على معتقده الديني حسب (٨٨).

٣ - فقد أم شكوى؟

قد تند من الإنسان الرصين النزر الكلام جملة تدنينا من كنه فكره وجوهر شخصيته. فالخيام، بعد أن يذهب في مقدمة ”الجبر والمقابلة“ - وهو كتاب رياضيات - إلى أن صناعة الجبر والمقابلة من أهم شعب الرياضيات وأقواها

ما مضى فات، وما لم يات غيب لا يرى  
فاطرح اعباء ما كان وما لم يكن  
غير أن في الرباعيات المنسوبة إليه  
رباعيتين، مما قد يطمئن اليه، تفوح منهما  
رائحة شكوى ليست، فيما تلاحظ، ذاتية  
خاصة بل غيرية عامة وشاملة ذات علاقة  
بشؤون الحياة كافة وأوضاع الحياة  
الاجتماعية، وهي تتجارب، في هذا، مع ما  
في مقدمة "الجبر والمقابلة":

انت إن علّلت صرف الدهر عدلا واستواء  
وتقبلته بالجملة لبأ وعشاء  
ثم اكدت، فقلت: الدهر لا يجري بظلم  
من إذن قد جعل الاخير فيه اشقياء؟!

\*\*\*

لا يورث الدهر إلا الهم والكمد<sup>(٨٩)</sup>  
واليوم إن يعط شيئا يستلبه غدا  
من لم يجئوا لهذا الدهر لو علموا  
ماذا تكابد منه ما اتوا ابدا!

إن هاتين الرباعيتين وتلك العبارات في  
مقدمة رسالة "الجبر والمقابلة" تصور  
جميعا ما كان يزحق روح الخيام من عذاب  
ونصب: شيوخ الرياء وخداع الناس،  
فقدان حرية الفكر وغيبة الضمير إلى حد  
أضحى معه حتى البحث العلمي المنزه،  
وخاصة في المقولات العقلية والفلسفية،  
أمرا عسيرا، لأن كل هذه القضايا كان  
يجب أن ينظر إليها بمنظار الفقهاء  
والمحدثين حسب.

وأهم من هذا كله جملة الخيام "ولا  
ينفقون القدر الذي يعرفونه من العلوم  
(٩١) إلا في أغراض بدنية خسيسة".

جنسه (٨٩)، انشرح بمشاهدته صدرى  
وارتفع بمصاحبتة ذكرى، وعظم بالاقتباس  
من أنواره أمرى، واشتد بآلائه ونعمه  
أزرى -، فلم أجد بدا من أن أنحو نحو  
تلافي ما فوتنيه ريب الزمان...".  
ماذا يستشف من هذه العبارات؟!

لِم انطلق لسان الخيام بالانتقاد  
والشكوى في مقدمة رسالة علمية خالصة  
ولم يتخذ من رباعياته ميداناً لمثل هذه  
الأحاسيس المرة والإنفعالات القاسية؟

وعلى الرغم مما ينسب إلى الخيام من  
تشاؤم في الرباعيات، فإنه لا أثر فيها  
لشكوى الخاقاني المفرطة من غدر أهل  
الزمان وقلة وفائهم. وليس الخيام مثل ظهير  
الفاريابي أو كمال الدين اسماعيل في ندب  
حظيها ونعيمها على أرباب السلطان عدم  
تقديرهما حق قدرهما، كما أنه ليس كممثل  
الفردوسي العظيم أو حافظ الشيرازي  
الذائع الصيت في الشكوى من الحرمان  
وضيق ذات اليد.

ويلوح، من هذا، أنه كان نزر الاختلاط  
بالناس ومعاشرتهم، فلم يكن، بالطبع،  
يعول عليهم في شيء فيتأثر إذا ما بدا منهم  
خلاف ذلك. ولم يكن يلهث في طلب المال،  
وإن لم يتوان القوم عن إكرامه وإعزازه.  
ويستشف من غير قرينة أنه لم يكن معوزا،  
بل كان يعيش عزيزاً قانعا حتى أنه لم  
يشك أو يتذمر في رباعياته، بل كان يحث  
النفس ويعظها بقوله مثلاً<sup>(٩٠)</sup>:

القي عن قلبك انقال الاسى والشجن  
وعناء العالم الفاني. وهم الزمن (٩٠)





الأوراح"، الذي أَلَفَه في أواخر القرن السادس الهجري، الأبيات الأربعة نفسها مع ثلاثة أبيات أخرى، فصارت قطعة من سبعة أبيات<sup>(١٨)</sup>، وهي:

إذا رضيت نفسي بميسور بُلْغَةٍ  
تحصلها بالكَدِّ كفي وساعدي  
أمنت تصارييف الحوادث كُلِّها  
فكن يا زمان موعدي أو مواعدي  
ولي فوق هام النيرين منازل  
وفوق مناط الفرقدِين مصاعد  
اليس قضى الأفلاك في دورها بان  
تعيد إلى نحس جميع المساعد  
فيا نفس صبراً في مقيلك ريثما  
تجرّ ذراه بانتفاض القواعد  
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة  
فواعجبي من ذا القريب المباعد  
إذا كان محصول الحياة منية  
فسيان حالاً كل ساعٍ وقاعدٍ (٩٣)  
وله أيضاً<sup>(١٩)</sup>:

زجيت دهرأ طويلاً في التماس أخ  
يرعى ودادي إذا ذو خلة خانا  
فكم الفت، وكم أخيت غير أخ  
وكم تبدلت بالأخوان إخوانا  
وقلت للنفس لما عرّ مطلبها:  
باش لا تالفي، ما عشت، إنسانا

وبعد أن ترجم القفطي للخيام في "تاريخ الحكماء"<sup>(٢٠)</sup> (أوائل القرن السابع الهجري) أثبت له هذه القطعة<sup>(٢١)</sup>:

تدين في الدنيا، بل السبعة العلي  
بل الأفق الأعلى إذا جاش خاطري  
اصوم عن الفحشاء جهراً وخفية  
عفاها، وإفطاري بتقديس فاطري (٩٤)  
وكم عصبية ضلّت عن الحق فاهتدت  
لطرق الهدى من فيضي المتقاطر

إن هذه الأغراض البدنية الخسيسة ليست سوى: الوصول إلى المآلى والجاه، وإرضاء شهوة حب الذات وعبادتها، وإرواء عطش الشهرة والرياسة، وحسن المطعم والمشرب والملبس. وتتخلص كلها في رغد العيش باتخاذ العلم والمعرفة شركاً لتحقيق المآرب والأطماع.

إن هذه الأمور كلها بالطبع مرفوضة ومكروهة عند الخيام العالم المتزهد، القانع وعزيز النفس، الخيام الذي يسعى وراء العلم والحكمة لذات العلم والحكمة، ويرى أن حرية الفكر والرأي أشرف ثروة الإنسانية. غير أنه كان يشعر بالاختناق والتضييق لأنه لم يكن بمكنته أن يجوز دائرة معتقدات العامة، ويحس أن ليس ثمة ظلم أفدح من أن يرى الجهلة يتخذون جهلهم أصلاً ومعياراً للعقل والدين والحكمة. أجل ثمة ما هو أقيح وأشنع، وهو أن "مدعي الحكمة" يسخرون العلم والحكمة للوصول إلى أهدافهم البدنية الخسيسة.

#### ٤ - اشعار الخيام العربية :

كان العماد الأصفهاني الكاتب أول من ذكر الخيام شاعراً في "خريدة القصر"<sup>(١٧)</sup>، الذي ألف بعد وفاة الخيام بنحو نصف قرن، والذي يضم نخبة من (٩٢) شعراء الدولة الإسلامية. فبعد أن وصف الخيام بأنه أكبر حكماء عصره، وأنه عديم القرين في الرياضيات أورد له أربعة أبيات بالعربية قال إنه أنشدها بأصفهان. ونقل الشهرزوري في "نزهة

المرحومان: حسين دانش<sup>(٢٧)</sup> ورضا توفيق<sup>(٢٨)</sup> في كتابهما عن الخيام بالتركية<sup>(٢٩)</sup>. وأوردهما، أيضاً، أحمد حامد الصراف<sup>(٣٠)</sup> نقلاً عن وديع البستاني<sup>(٣١)</sup> أحد مترجمي رباعيات الخيام إلى العربية؛ غير أنه لا يعرف المصدر الذي نقلوهما<sup>(٣٢)</sup> عنه وإن يكن مضمونهما ليس ببعيد عن فكر الخيام وأضرابه من الحكماء الذين عاصروا الثورات وشهدوا توالي الحوادث وتقلباتها.

\*\*\*

قد يشك بعض المتشككين في نسبة هذه الأشعار إلى الخيام، بيد أنه ليس لديهم ما يؤيد هذا، وليس ثمة ما يدل على أنها ليست للخيام أو أن ثم صاحباً لها غيره، فضلاً عن أن ثلاثة من المؤرخين القريبين العهد بالخيام أوردها له. إن فكرة احتمال أن تكون الأشعار للخيام، إذن، أوجه وأدعى للقبول، إلا إذا ما تبادت الوسواس والظنون إلى أن تفترض أنها ليست سوى بعض ما وجد للخيام من أوراق، وليس شرطاً أن يكون ما وجد في أوراقه له، لأنه لم يكتب اسمه عليها ولم يقل إنها من شعره. لكن وجودها في أوراق الخيام يدل، في الأقل، على أنها تتواءم مع ذوقه وفكره.

ومهما يكن من أمر، فإن مصامين هذه الأشعار تمثل لنا الخيام المرسومة صورته في أذهاننا وفق تصورات وقرائن شتى<sup>(٩٧)</sup>. وإذا ما اعتبرنا بعض التعبيرات العربية وما توحى به في بعض الأبيات، نجد أن الخيام يتراءى من خلالها عالي الهمة، قوي الشكيمة، وقوراً، وإن لاحت

فإن صراطي المستقيم بصائرُ  
نُصْبِنُ على وادي العمى كالقناطر<sup>(٢٧)</sup>

\*\*\*

وجاء في إتمام التتمة (تتمة تتمة صوان الحكمة) الأشعار التالية<sup>(٢٢)</sup>:

(١)

وما ساقني فقرٌ إليك وإنما  
أبى لي عزوف النفس أن أعرف الفقرا  
ولكني أبغى التشرف إنه  
سجية نفس حرة مُلئتُ كِبَرا<sup>(٩٥)</sup>

(٢)

ولو اعطاني الدهر اختياري  
بحسب السرِّ مني والطَّوِيَّةِ<sup>(٩٤)</sup>  
لسرَّرتُ على جفوني كي أرجي  
لدى مغنَّاك من عمري البقية

(٣)

أظَلَّتْ رياح الطارقات رواكدا  
أم انطبقتْ منها الجفون رواقدا؟  
تحللتِ الأفلاك أم راث دورها  
فَصَرْنِ حيارى قد ضِلَلْنَ المراددا<sup>(٩٥)</sup>  
كان النجوم السائرات توقفت  
عن السير حتى ما بلغن المقاصدا  
ففي قلب "بهرام" وجيب وروعة  
و"كيوان" اعشى ليس يرعى المراددا<sup>(٩٦)</sup>  
لذلك تبادت دولة الترك وانبرت  
بنو الترك يبغيون السماء مصاعدا!

\*\*\*

العقل يعجب في تصرفه  
ممن على الأيام يتكل<sup>(٩٦)</sup>  
فنوالها كالريح منقلب  
ونعيمها كالظل مُنْتَقِل  
هذان البيتان الأخيران أوردهما



الرسالة إليه، فإن استعراضها مدعاة للشبهة والشك، لأن مضامينها وصياغتها لا تتواءم لا مع وقار الخيام ووزانته وأسلوبه العلمي والفلسفي، ولا مع ما عهد عنه من ذكاء وحيلة.

يجانبها في الرسالة كاتب أخو نفرة من العرب ورسومهم، حاقداً لبسط سلطانهم ورواج آدابهم؛ ومتعصب لتاريخ إيران وماضيها، يعظم آدابها وتقاليدها حتى خرافاتها ونقاط ضعفها القابلة للانتقاد والانتقاص. إنه يهمل للخمرة، ولكن ليس كالخيام الذي اتخذها وسيلة تسل ونسيان لمنغصات الحياة، ويسهب في كشف خواصها الطبية. كما أنه يكيل الثناء للطفافة من الملوك السابقين، ويذكرهم بالوجد والثناء.

ويبدو من الرسالة أنه قر في ذهن أحد فضلاء الزرداشتيين، إما زلفى للحاكمين وإما استجابة لمعتقد ديني، أن العرب ما جاعوا إلا ليجهزوا على الإيرانيين، وأن أفضليتهم ترسخت في أذهان الناس فأضحت أمراً مسلماً به، وأن بداءة شبه جزيرة العرب (٩٩) هم أشرف أمم الأرض. لقد حرّك هذا كله حفيظة صاحب الرسالة فآلفها ووضع اسم الخيام عليها لتروج بين الناس؛ وإلا فإنه لمن المستبعد أن تكون الرسالة للخيام للذي بين أيدينا من معرفة بفكره وأسلوبه. لقد كان الخيام يحلق في مدار أسمى كثيراً من التعصب العرقي والمذهبي، إذ كان معنياً جداً بما وراء هذه الجدران الأربعة من ضيق

عليه إمارات العُيُوس المشوبة بالصفاء. ويلاحظ، كذلك، أنه كان يتكئ على تلك الهمة، ويصدر عن حكمة واستغناء نفس. وما أحسن ما ينم بيته التالي عن شخصيته وقوة سجاياه:

اصوم عن الفحشاء جهراً وخفية  
عفاً، وإفطاري بتقديس فاطري

إن هذه السجايا الرضاء الصافية، والبطرة المجبولة على التقوى والإنسانية، والطبع الموشى بالاعتدال والحكم، تتباين كلياً مع الصورة التي ارتسمت في أذهان العامة من الرباعيات التافهة الركيكة، وتذكرنا برأي القفطي في الخيام، وقد كان من مخالفه ومنقديه: "ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية".

٥ - نوروز نامه (٣٣) (كتاب النيروز) :

إذا لم أذكر، في هذا الصدد، هذه الرسالة أو أنقل عنها شيئاً يخدم غرضي، فمعنى هذا عدم الركون إلى أصلاتها. إن التردد في نسبتها إلى الخيام، فيما يرى المستشرق (٩٨) "مينورسكي" (٣٤) ينبس من مقدمتها. إنه من غير الممكن أن يطلق الخيام ذاته على نفسه القاب "فيلسوف العصر، وسيد المحققين، وملك الحكماء"، وهو الذي يقول ببساطة وتواضع في مقدمة رسالة "علم كليات" (علم الكليات) : "يقول أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيامي...".

بقطع النظر عن التحقق من نسبة

- "لكل أمة أكاذيب هي التي يدعونها (الألماني القومية) والتي يستنشقها مع الهواء كل فرد من الميلاد إلى الممات. أما النواخب الذين يفلتون من إسارها فما أقل عددهم!".

ويقول

- حين يدرك المرء أن الطبيعة عمياء ودون إرادة. وأن السماء لا تحد ولا سبيل إلى الوصول إلى أغوارها، وأن لا شيء قابل للعلاج، لا يملكه العجب حسب، إنما يبتسم مشفقاً ويجهد خجلاً لأن يستر هذا الإدراك المحزن وتعري الدنيا المذهل".

إن هذه المقولات العميقة ترسم في الأذهان صورة للخيام الذي أدخل فكره في الحياة والموت من تصورات الدهماء، وبثه في كل حذب وصوب.

لقد سعى الخيام جاهداً إلى أن يتجنب التصدي للناس والتعرض لهم قولاً وفعلًا ومسلكا. أما تحسينه الخمرة (١٠١) فمسألة تقبل التأويل والتوجيه، فضلا عن أنه متداول في الشعر وجائز. والمهم أنه لم يقل باباحتها أو يدلل على خواصها في نشره.

وخلاصة الأمر، أن محتويات الرسالة لا تنم، في الغالب، عن أصالتها الخيامية، بل إنها تبدد أي ضرب من الإطمئنان إليها (١٠٢).

واختناق ابتلي به وتعذب أسرى العقائد المختلفة. إن امرءا ينسبون إليه:

إن كانت الأفلاك ضد نوي البصائر جارية<sup>(٣٥)</sup>  
أن شئت قل هي سبعة أو شئت عُذْ ثمانية  
أو

إلام اظل حبس فكره القديم والمحدث؟  
ما جدوى أن يكون العالم قديما أو محدثا بعد موتي؟

أو

عش ضحكوك السن مهماتك موصول  
العذاب<sup>(٣٦)</sup>

لحظة يبسم فيها الكون تكفي في الحساب

أو

املا القدح فلست ادري،  
ايكون هذا نفسي الأخير ام لا؟

أو

ولعبنا برهة في مسرح الدهر الخضم<sup>(٣٧)</sup>  
واختفينا كلنا في جوف صندوق العدم  
أو (١٠٠)

باطل جسمك هذا، ايها الغافل<sup>(٣٨)</sup>  
باطل هذا السمك الذهبي الحافل

ما باله لا يلتفت إلى ما كان يدور في  
بلاط الساسانيين أو إلى كنه علاقة العشق  
بين السلطان محمود الغزنوي ومعشوقه  
"أياض<sup>(٣٩)</sup>؟!

وتحضرني هنا مقولة الكاتب الألماني  
هيردر Herder "إن أشقى مرضى الغرور  
وحب الذات، ذاك المفتون بقوميته".

ويقول رومان رولان:

- الشيخ الرئيس وتعلمذ عليه مباشرة.
- ٩ - في جامعة البدائع (ص ١٧٣): مرضات (بالتاء المفتوحة).
- ١٠\* - عثر في هذا الموضوع على رسالة من الخيام، إلى جمال الدين عبد الجبار بن محمد المكوي، يقول فيها "لقد بحثت هذا الموضوع بالتفصيل في رسالة بعثت بها عام ٤٧٣ هـ إلى قاضي القضاة. (يقال انه يقصد رسالة الكون والتكليف). وتوجد نسخ من الرسالة في اصفهان وبغداد وفارس. وليست لدي نسخة منها لابعث بها إليك" (مجتبي ميني - مجلة دانشكده ادبيات؟) ورقم الهامش المسبوق بنجمة (\*) يعني انه للمؤلف.
- ١١ - قد يقصد محيي الدين صبري الكردي: انظر: جامع البدائع، ص ١٧٥.
- ١٢ - قد يقصد "فلاديمير سيغال" محرر رسائل الخيام (راجع: عمر خيام: رسائل، ص ٣٨٤).
- ١٣ - مثال زوجية العدد (٤) من المؤلف، وليس موجوداً في الاصل.
- ١٤ - اختصر المؤلف هذا الضرب كثيراً فاكثف بقسم واحد منه، هو المفارق بالوهم لا بالوجود، ومثل له بسواد الغراب، وترك القسم "اللازم غير المفارق البتة" ككون الإنسان متفكراً او ضاحكاً بالقوة.." (جامع البدائع ص ١٧٨).
- ١٥ - رسائل الخيام الجبرية، ص ٢.
- ١٦ - الرباعية (٣٢٦) في ترجمة عبدالحق فاضل. ثورة الخيام، ص ٣٣٥ دار العلم للملايين - بيروت. ط ٢: ١٩٦٨.
- ١٧ - الرباعية (٧٧) في ترجمة احمد الصافي النجفي: رباعيات عمر الخيام، ص ٢٩ الطبعة المصورة عن طبعة دمشق الاولى عام ١٩٣١.
- ١٨ - اسم الكتاب كاملاً "خريدة القصر وجريدة العصر"، وهو الاقسام: قسم مصر، وقسم العراق، وقسم الشام، وقسم الاندلس
- \* - المقال ترجمة مبحث من كتاب "دمي باخيام" (مع الخيام) للاديب والباحث الإيراني المعروف المرحوم علي دشنتي.
- ١ - هي رسالة بالعربية "مقالة في الجبر والمقابلة" منشورة في "رسائل الخيام الجبرية" حقلها وترجمها إلى الإنجليزية وقدم لها رشدي راشد واحمد جبار (معهد التراث العلمي العربي - حلب ١٩٨١).
- ٢ - نشرت بعنوان "رسالة في شرح ما اشكل من مصطلحات كتاب اقليدس" من تحقيق الدكتور عبد الحميد صبره. منشأة المعارف - الإسكندرية ١٩٦١.
- ٣ - هذا الكتاب منشور ضمن كتاب "ميزان الحكمة" من جمع السيد عبدالرحمن الخازني وتدوينه (دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد - الدكن ١٣٥٩ هـ). وتوجد من كتاب الخازني طبعة ناقصة حقلها وعلق عليها فؤاد جميعان (شركة فن الطباعة. شبرا - مصر ١٩٤٧). ونشرت رسالة الخيام هذه، كذلك في كتاب "عمر خيام: رسائل" تحرير فلاديمير سيغال (معهد الشعوب الآسيوية. موسكو ١٩٦٢).
- ٤ - انظر: محيي الدين صبري الكردي: جامع البدائع. مطبعة السعادة - القاهرة ١٩١٧: واحمد حامد الصراف: عمر الخيام الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري. مطبعة المعارف - بغداد. ط ٣: ١٩٦١، وفلاديمير سيغال: عمر الخيام رسائل.
- ٥ - البيت في الكتاب كالتالي:  
إن كنت يا ربح الصبا ترعي ذممي  
فأقري السلام على علامة الخيم  
والصحيح ما نقلته عن جامع البدائع، ص ١٦٦.
- ٦ - الفعل "بلس" ومشتقاته فارسي دخل.
- ٧ - في الكتاب: يات. وقد يكون الخطا طباعياً.
- ٨ - ضللت عبارة الخيام هذه بعض الدارسين واولعتهم في الخطا، إذ ظنوا ان الخيام أدرك

٢٤ - لقد تفضل الكتبي الفاضل محمد تقي دانش يزوه فزودني بهذه الأشعار مستخرجة من "إتمام التتمة".

المترجم: راجع الأشعار في : عمر الخيام، للصراف، ص ١٦٦ - ١٦٧.

٢٥ - البيتان ضرب من المجاملة وكانهما قبلا جوابا عن دعوة شخص دعاه.

٢٦ - راث: ابطا. ومنه القول المعروف "رب عجلة وهبت (او تهب) ريثا".

٢٧ - "بهرام" و "كيوان": اسما "المريخ" و "زحل" بالفارسية.

(انظر: التيفاني: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، ص ٢٠٧. تحقيق: إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ط١: ١٩٨٠. وشهاب الدين الخفاجي: شفاء الغليل، ص ٤٣. تصحيح: محمد عبد المنعم خفاجي. مكتبة الحرم الحسيني التجارية - القاهرة ١٩٥٢).

٢٨ - عالم وشاعر إيراني. ولد باصفهان عام ١٢٨٦، وتوفي بانقرة عام ١٣٦٢ هـ ذهب في عنقوان شبابه إلى استانبول حيث أكمل دراسته، ثم قرر الإقامة فيها، فاشتغل بتدريس الأدب في المعاهد العليا. له تواليف كثيرة معظمها بالتركية. ترجم لأكثر من (١٥) شاعرا من شعراء الفرس الكبار إلى التركية، فضلا عن ترجمة (٣٩٧) رباعية مما ينسب إلى الخيام (انظر: محمد معين: فرهنگ فارسي، أمير كبير طهران ١٩٧٧. واسماعيل يكني: نادرة أيام: حكيم عمر خيام ورباعيات، أو، ص ٩٢. انجم آثار ملي - طهران ١٣٤٢ شمسي).

٢٩ - هو الفيلسوف العثماني المعروف الدكتور رضا توفيق (١٨٦٩ - ١٩٤٩ م). وكان معروفا بعلمه وحكمته، وكان استاذاً ضليعاً في آداب اللغات الثلاث: التركية والفارسية والعربية (اسماعيل يكني: المصدر السابق، ص ٩٣).

٣١ - اسم الكتاب "رباعيات خيام". طبع باستانبول عام ١٩٢٢ م يحتوي على مقدمة وترجمة (٣٩٧) رباعية.. الترجمة والقسم الأول من المقدمة لحسين دانش، والقسم الآخر من المقدمة لرضا توفيق (راجع

التفاصيل في: يوسف بكار ومصادره: هامش والمغرب، وقسم خراسان وبلاد العجم. وكلها، ما عدا الأخير، محققة ومطبوعة. وتوجد نسخة مخطوطة مصورة من قسم خراسان وبلاد العجم في دار الكتب القطرية بالدوحة تحت رقم (٢٢٨). وفي هذا القسم سطور عن الخيام (ورقة ٣٧).

١٩ - من الضروري ان ينبه هنا على امرين: الاول، ان مفهوم "القطعة" في الفارسية يختلف عنه في العربية من حيث عدد الأبيات والمطلع. فاما العدد فيجب ألا يقل في الفارسية عن بيتين، وليس ثمة تحديد قاطع لعدد أبياتها: فقد تزيد على اثني عشر بيتا. اما المطلع، فلا يشترط فيه التصريح والتقفية كما في القصيدة (راجع: اسعاد قنديل: فنون الشعر الفارسي ٢٢٩ - ٢٣٠. دار الاندلس - بيروت - ط٢: ١٩٨١).

والآخر، ان مؤلف الكتاب (دشتي) وهم في قوله ان الشهرزوري اورد الأبيات الأربعة نفسها. فما أورده ثلاث فقط ولا وجود للبيت (فيا نفس...) في كتابه. (انظر: نزهة الأرواح ٥١: ٢. تصحيح السيد خورشيد احمد. حيدر آباد - الدكن ط١: ١٩٧٦).

٢٠ - نزهة الأرواح ٢ : ٥١.

٢١ - الاسم الدقيق للكتاب "اخبار العلماء باخبار الحكماء". وقد نشرته دار الآثار ببيروت (د.ت).

٢٢ - هذا وهم من المؤلف. فالقطعي لم يورد من شعر الخيام العربي إلا الأبيات (١) و ٢ و ٣ و ٤ و ٥) من القصيدة السالفة التي مطلعها: إذا رضيت نفسي...

اما هذه القطعة، فقد وردت في: نزهة الأرواح ٥١: ٢. وتتمة تتمة صوان الحكمة (عمر الخيام، لاحمد حامد الصراف - إضافات الناشر - ص ١٦٦. ط٢ - بغداد ١٩٦٦).

٢٣ - في الكتاب: الوادي العمى. وقد يكون الخطا طباعيا.

- ٣١- ص ٤١ من: رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى وهبي التل، دار الجبل - بيروت ومكتبة الرائد العلمية - عمان ١٩٩٠).
- ٣٢- عمر الخيام، ص ٩٦.
- يقول الصراف قبل هذين البيتين والابيات الثلاثة التالية:
- سبقت العالمين إلى المعالي  
بصائب فكرة وعلو همة  
فلاح بحكمتي نور الهدى في  
ليال للضلالة مدلهمة  
يريد الجاحدون ليطفئوها  
ويأبى الله إلا أن يتمه  
يقول "وجدتها في ترجمة الشاعر الرقيق صديقنا وديع البستاني مترجم الرباعيات غير انه لم يذكر الاصل الذي نقل عنه هذه الابيات". لكن البستاني نقلها عن عيسى اسكندر المعلوف صاحب "عمر الخيام ما عرفه العرب عنه. مجلة الهلال. السنة ١٨ - الجزء ٦/ ١٩١٠، ص ٣٦٥. وقد نقلها المعلوف عن عبدالرحمن ناجم افندي (هدية الامم وينبوع الاداب والحكم. ص ٨١. مطبعة جريدة بيروت ١٣٠٩ هـ).
- والصراف اديب ومحام عراقي، ولد بكربلاء عام ١٨٩٠ أو ١٨٩٧ وتوفي ببغداد في ١٨/٢/١٩٨٥. تقلد غير وظيفة حكومية. كان يتقن الفارسية والتركية، ويعرف الفرنسية والانجليزية والكردية. انتخب عضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٤٨. له بحوث ومقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية. ومن مؤلفاته: "الشبك" و "خارطة بغداد قديما وحديثا" (انظر: كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١: ٧٣. بغداد ١٩٩٦).
- ٣٣- انظر الحاشية (٣).
- ٣٤- حقق مجتبي منبوي هذا الكتاب، ونشره بطهران عام ١٩٣٣ (كتابخانه كلوه)، وهو يرى ان الكتاب للخيام (انظر مقدمة، ص ٢٦).
- ٣٥- هو فلاديمير مينورسكي (١٨٧٧ - ١٩٦٦ م). مستشرق روسي تخصص في اللغات الشرقية التي درسها في معهدي لازارف بموسكو. شغل مناصب في وزارة الخارجية الروسية وعمل في إيران وتركستان وتركيا. درّس الفارسية، والتركية وتاريخ الدول الإسلامية في فرنسا، ودرّس الفارسية وآدابها وتاريخ إيران في مدرسة اللغات الشرقية بلندن.
- له اثار بالروسية والفرنسية والإنجليزية تنوف على مائتي بحث وكتاب. وتعد مقالاته في دائرة المعارف الإسلامية من ادق مقالاتها (محمد معين: فرهنگ فارسي ١: ٢٠٨١ - ٢٠٨٢).
- ٣٦- الشطران الاولان من الرباعية (٣٤٥) في ترجمة احمد الصافي النجفي، ص ١٢٥.
- ٣٧- الشطران الاولان من الرباعية (٢٣) في ترجمة مهدي جاسم الشملي، ص ٣٦. بغداد ١٩٦٤.
- ٣٨- الشطران الاخيران من الرباعية (١٧١) في ترجمة عبدالحق فاضل في: ثورة الخيام، ص ٢٧٤.
- ٣٩- الشطران الاولان من الرباعية (٢٢٠) في ترجمة عبدالحق فاضل في ثورة الخيام، ص ٢٩٤.
- ٤٠- هو ابو النجم اياز اويماق (ت ٤٤٩ هـ). غلام تركي كان من احب الامراء إلى السلطان محمود الغزنوي. كان مضرب المثل في الفراسة والذكاء والقتال والجمال. ويضرب الفرس المثل في تميز العلاقة الروحية الحيمة وتفرداها بين السلطان محمود وغلّامه هذا.

- ص ٤١ من: رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى وهبي التل، دار الجبل - بيروت ومكتبة الرائد العلمية - عمان ١٩٩٠).
- ٣١- عمر الخيام، ص ٩٦.
- يقول الصراف قبل هذين البيتين والابيات الثلاثة التالية:
- سبقت العالمين إلى المعالي  
بصائب فكرة وعلو همة  
فلاح بحكمتي نور الهدى في  
ليال للضلالة مدلهمة  
يريد الجاحدون ليطفئوها  
ويأبى الله إلا أن يتمه  
يقول "وجدتها في ترجمة الشاعر الرقيق صديقنا وديع البستاني مترجم الرباعيات غير انه لم يذكر الاصل الذي نقل عنه هذه الابيات". لكن البستاني نقلها عن عيسى اسكندر المعلوف صاحب "عمر الخيام ما عرفه العرب عنه. مجلة الهلال. السنة ١٨ - الجزء ٦/ ١٩١٠، ص ٣٦٥. وقد نقلها المعلوف عن عبدالرحمن ناجم افندي (هدية الامم وينبوع الاداب والحكم. ص ٨١. مطبعة جريدة بيروت ١٣٠٩ هـ).
- والصراف اديب ومحام عراقي، ولد بكربلاء عام ١٨٩٠ أو ١٨٩٧ وتوفي ببغداد في ١٨/٢/١٩٨٥. تقلد غير وظيفة حكومية. كان يتقن الفارسية والتركية، ويعرف الفرنسية والانجليزية والكردية. انتخب عضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٤٨. له بحوث ومقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية. ومن مؤلفاته: "الشبك" و "خارطة بغداد قديما وحديثا" (انظر: كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١: ٧٣. بغداد ١٩٩٦).
- ٣٢- رباعيات الخيام، ص ١٦. المكتبة الحديثة للطباعة والنشر - بيروت. د.ت.
- ووديع البستاني (١٨٨٨ - ١٩٤٥) اديب وشاعر ومحام وصحافي ومترجم لبناني. قضى جل عمره في فلسطين ولم يغادرها إلا عام ١٩٥٣. نشر كثيراً من المقالات والقصائد في عدد من الصحف الفلسطينية، وله اثار مخطوطة كثيرة، وهو صاحب ديوان